أثر المعبد
على المجتمع العراقي القديم

أ.م.د سعد سلمان فهد
جامعة بغداد – كلية الاداب
قسم الاثار

أ.م.د كاظم عبد الله عطية
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المقدمة :

ان اهم ما يميز حضارة بلاد الرافدين ذلك الثراء الحضارة التي انتجه الانسان عبر المحطات الزمنية التي عاشها في هذه البلاد، وتنوع هذا الثراء الحضاري في مجمل معطياته ما بين فنون وعمارة وكتابات وغيرها من الاثار التي خلفها لنا سكان بلاد الرافدين وامتلات بها بطون التلال الاثرية الممتدة من شمال البلاد الى جنوبه. ولما كان الدين العامل المؤثر الرئيس في حياة الانسان في بلاد الرافدين فاننا نجد انعكاس هذا التاثير في مجمل حياة سكان بلاد الرافدين الامر الذي بدا واضحا في مخلفاتهم المتنوعة من فنون وعمارة وكتابات مسمارية دل معظمها على تأثيرات فكرية دينية بحته، وبذلك فقد شكل الدين دورا كبيرا في حياة بلاد الرافدين وللوقوف على تاثير الدين في المجتمع العراقي القديم جاء هذا البحث للتعرف على تفاصيل دقيقة اوردتها لنا الكتابات المسمارية تعكس هذا الجانب من التأثير المهم. ومن خلال الاستقراء الاولي للمعلومات المتعلقة بهذا الموضوع يمكن لنا ان نقسم مادة البحث الى محاور متعددة لنا ان نوجزها بالاتي:-

المحور الاول:- يتعلق بالبدايات الاولى للتاثير في المجتمعات البدائية في حياة بلاد الرافدين وتاثيره على فكرهم ومخلفاتهم الاثرية.

المحور الثاني:- يتعلق بماهية المعبد ودوره الديني والاقتصادي في حياة بلاد الرافدين من خلال المصادر الكتابية.

كما ان البحث يضم في طياته خاتمة بأهم النتائج التي سوف يتوصل لها الباحثون.

ان ما قدمته الحضارات الانسانية من ابداعات جمة في كافة مجالات الحياة ما هو الا نتاج للعمل الدؤوب المستمر الذي زاوله الانسان منذ وجوده على هذه المعمورة وحتى وقتنا الحاضر، فكل منتج قام الانسان بانتاجه منذ اقدم العصور هو نتيجة حتمية لمتطلبات الحاجة الملحة اليه، فالمظاهر العمارية والفنية وما خلفه لنا الانسان من كتابات مسمارية والات وادوات ما هو الا نتاج لصراع الانسان مع بيئته الطبيعية، وكل ما حصل عليه الانسان من قيم ومبادئ حضارية ومكتشفات وصلته عن طريق مواصلته للعمل الذي خلفه

له اسلافه ولولا هذا الموروث الحضاري لما وصل الانسان الى المستوى الحضاري الذي وصل اليه اليوم. لقد تفاعل الانسان في بلاد الرافدين مع الكون واخذ يفكر في الحياة البشرية ومدلولاتها وقيمها ومعانيها فيبدأ يحاول التعبير عن مكنونات داخله لهذه الظواهر، بيد ان هذا التعبير سلك طرقا عدة واساليب مختلفة، فتارة نظر اليها نظرة موضوعية علمية فسخر العديد من الظواهر الطبيعية من اجل مصلحته وبالتالي نشات العلوم والمعارف والصناعات والحرف ،وتارة نظر الى الاشياء نظرة اسطورية فأخذ يعبر عن مكنونات نفسه بتعابير فنية توحي بعضها للخيال الفني المطلق ،الا ان اهم ما يتعلق بهذه الظواهر الطبيعية هو تفاعله معها بافكار ومعتقدات دينية ونشوء دور العبادة بهيئتها البسيطة ومن ثم تطورها بتطور الحياة اليومية، ومن خلال ما تقدم جاء هذا البحث ليناقش اهم ما تركه المعبد كمؤسسة دينية واجتماعية واقتصادية على الفكر والمجتمع العراقي القديم من خلال ما اثره الدين في كل تفاصيل الحياة اليومية لبلاد الرافدين. تكم اهمية الدراسة في انها تكشف خصوصية تأثير المعبد على المجتمع العراقي القديم باعتبار ان الدين المحرك الرئيس للانسان، بيد ان دراسة هذا التاثير ترتبط ارتباطا وثيقا بفهم العقيدة الدينية التي افرزتها حضارة بلاد الرافدين.

ان لموقع بلاد الرافدين مكانه مهمة في تاريخه القديم والحديث، وتعد حضارة بلاد الرافدين مهد الحضارة البشرية وهي غنية في مواردها البشرية وثرواتها الطبيعية، كما ان لهذا البلد اهمية جغرافية من حيث الموقع اذ تلتقي عنده القارات الثلاث اسيا واوربا وافريقيا[١].

لقد كان للدين اهمية كبيرة عند حياة الشعوب القديمة، وقد شكلت المعتقدات الدينية الاطار العام لسلوكيات الانسان وحياته وتقاليده وعاداته، وارتبط الدين باعمال الانسان اذ قلما نجد عملا يقوم فيه الانسان وليس للدين علاقة او تاثير فيه، لذا فان دراسة المعتقد الديني في بلاد الرافدين تعد من اولويات فهم المجتمع العراقي القديم وفهم حياة السكان[٢]،بل لا نستطيع ان نفهم ماهية الانسان واي مجتمع بشري دون ان يتبادر الى الذهن فكرة الدين والمعتقد[٣]. لقد ارتبط الدين بالمجتمع ارتباطا كبيرا وادى الدين وظيفته الاجتماعية اذ عادة ما كان يدعم متطلبات المجتمع[٤]. ان المتتبع لديانة حضارة بلاد الرافدين يجد ان هناك تداخلا وتاثيرا وتأثر ما بين الديانة السومرية والاكدية والبابلية، اذ يصعب على الباحث تاصيل ما هو سامي منها من غير ذلك، كما ان دراسة الافكار والمعتقدات الدينية يتطلب قبل كل شيْ الرجوع الى جذورها في عصور ما قبل التاريخ للفكر الرافديني القديم[٥].

ولا يختلف نشأة الدين الاولى في بلاد الرافدين عن بقية الديانات الاخرى فهو خلاصة لتطورات حدثت في اجيال متعاقبة، ولكي يتم الاطلاع على الجذور الاولى لكل ديانة لابد من التعمق اولا في الاديان وارجاع كل واحدة منها الى اصولها ومعرفة ما اقتبسته من الاديان الاخرى[٦]. وعلى الرغم من الدراسات المستفيضة لخصائص الديانات القديمة فوصلت

الى بعض التشابه في هذه الخصائص الا ان طرق البحث ادت بعلماء الاديان الى ايجاد العديد من الخصائص المختلفة بين هذه الاديان ايضا وادى هذا الاختلاف الى تعدد نشوء النظريات المتعلقة بالدين[٧]. لقد تعددت النظريات المطروحة في اصل الدين فذهب علماء الانثروبولوجيا الى النظرية الروحية[٨] التي مفادها ان البشر الاوائل عبدوا الارواح واعتقدوا ان لكل الموجودات هناك روح سواء اكانت حيوانية ام نباتية او حتى جمادا فعبد مظاهر الطبيعية بوصفها ان لها ارواح ثم انتقل لعبادة الوثنية. اما علماء الاجتماع فذهبوا الى النظرية الطوطمية اي ان الجماعات البشرية الاولى جعلت من احد الموجودات حيوانا كان او نباتا ام جمادا رمزا مقدسا لها واخذت تجتمع حوله وتهتم به وتقدسه،في حين ذهب علماء الطبيعة الى النظرية الطبيعية التي مفادها ان القدماء كانوا يعبدون مظاهر الطبيعة حيث زعم انصار هذه النظرية بان خوف الانسان من المظاهر الطبيعية كالرعد والامطار والزلزال جعله يقترب اليها ويدعوها ويتوسل اليها وينذر اليها الاضاحي والقرابين[٩].

اما فيما يتعلق بحضارة بلاد الرافدين فان الدين ارتبطت بدايته مع العصر الحجري القديم الذي عد البدايات الاولى له، اذ وجدت على جدران الكهوف رسومات وصور ملونة اغلبها حيوانية، اذ اعتقد السكان وقتئذ بان رسمها سوف يستطيع السيطرة عليها ونشأت عند انسان هذا العصر بعض الافكار عن الحياة والموت[١٠]. لقد اعتمد الانسان العراقي القديم على الزراعة في حياته وكان هذا الاعتماد مدعاة لعبادة اشياء ترتبط بالخصوبة ومنها المراة التي تمتاز بالولادة والعطاء، فوجدت بذلك عبادة الالهة الام كما دلت على ذلك العديد من النماذج الطينية المكتشفة وهي تمثل دمى عثر عليها في مدينة جرمو وحسونة[١١]. لقد عبد العراقيون القدماء العديد من الالهة الرئيسية وكذلك الالهة الثانوية التي كانت اقل منها شأنا ومنزلة ومكانة، وان اهم ما يميز الالهة في بلاد الرافدين انها تكتب مسبوقة بالعلامة الدالة عليها وهي علامة DINGIR التي تعني اله[١٢]. لقد خصص العراقيون القدماء لألهتهم معابد ومزارات كرست لعبادة هذه الالهة وكانت هذه المعابد في بداياتها ذات تصاميم عمارية بسيطة ما لبثت ان تطورت بتطور الحياة اليومية وزيادة الاعمال التي كان يقوم بها المعبد سواء اكانت دينية ام اقتصادية ام اجتماعية.

المعبد:-

كان يقام في كل مدينة كبيرة معبد يكرس لعبادة الالهة الرئيس الحامي للمدينة، وقد تنشأ معابد اخرى في المدينة نفسها لعبادة الهة اخرى ولكنها تكون اقل منزلة ومكانة من المعبد الرئيس للمدينة، كما ان المعبد ممكن ان يحوي على مزارات تخصص لعبادة الهة ثانوية، وقد انيطت مهمة القيام بخدمة الالهة في المعبد وادارة شؤون المعبد الى اشخاص عرفوا بالكهنة الذين تراوحت اعمالهم بحسب مكانتهم في المعبد، كما يضم المعبد العديد من

الموظفين الاداريين كالحراس والطهاة والرعاة بالاضافة الى الموسيقيين وغيرهم من الموظفين. ان من اهم التسميات التي اطلقت على المعبد هو المصطلح السومري E2 والذي يقابله بالاكدية bītu [١٣]،وقد مورس في هذا المعبد طقوسا دينية متنوعة عبرت عن ارهاصات الفرد العراقي القديم ومعتقداته الدينية وعلاقته بالالهة والمعبد. وفي نظر العراقيون القدماء فان المعابد تبنى من قبل الحكام والملوك برغبة من الالهة ففي احد النصوص العائدة للملك سنحاريب اشارة واضحة الى استاناسه براي الالهين شمش وادد لكي يبني معبد الاكيتو (...انا ارغب في بناء معبد الاكيتو لذا انا استخبرت كل من الاله شمش وادد وهم اخبروني بان ابنيه...)[١٤]،اما بناء المعبد فعادة ما تشيد المعابد من الاجر او الحجر وفي احيانا معينة تشيد المزارات من القصب، وهناك اشارات مهمة حول مادة بناء المعابد ومنها الصخر(... اجلبوا الف او الفي كتلة من حجر اللايمستون (بغية بناء المعبد)عن طريق شرائها بالفضة واجلبوها الى داخل المدينة من خلال بوابة الاله ادد...)[١٥]،كما ممكن ان يحوي هذا المعبد على مرافق عمارية كثيرة ومنها المنطقة المقدسة التي تحوي على سيلا الاله وكذلك ممكن اي يحوي على غرف للكهنة والطباخين والرعاة ومخازن للهدايا وحاجيات المعبد ،كما ان هناك اشارات كتابية حول احتواء المعبد على ابراج لاغراض دفاعية (... ثلاث شيقلات من الفضة اعطيت لفلان لشراء الحاجات اللازمة لبناء برج المعبد...)[١٦]،تقام في هذه المعابد العديد من الطقوس والممارسات الدينية التي ترتبط بعقيدة وافكار بلاد الرافدين من صلوات وادعية واقامة الاعياد الدينية في المناسبات والايام الخاصة كما ممكن ان تؤدى امام الالهة في هذه المعابد صيغ عديدة واهما القسم والحلف بالالهة وخاصة في القضايا القانونية التي يتطلب فيها القيام بالقسم، وقد عكست لنا النصوص المسمارية دور المعبد في العمليات القانونية الخاصة بالمجتمع العراقي القديم(... انا جلبتهم الى المعبد امام سيدي وجعلتهم يؤدون القسم...)[١٧]،ان المعابد شأنها شأن بقية مرافق المدينة تتعرض للحرق والدمار في حالة الغزو ففي احدى الاشارات الكتابية نجد ان هناك احراق للمعبد وتنديس لحرمته(...انا اشعلت النار بمعبد الهه خالديا كما لو كان من القش ودنست حرمه...)[١٨]،كما يمكن ان يتعرض المعبد في احيان معينة الى عدم صيانته الامر الذي يؤدي الى تدميره شيئا فشيئا(... اي احد يؤدي الى تدمير المعبد اما عن طريق اهماله او عن طريق عدم القيام باعمال الصيانة له...)[١٩]،وهناك موظفين عديدين من الموظفين العاملين في المعبد ومنهم موظف اطلق عليه المصطلح الاكدي ababdû وهو موظف اداري في المعبد[٢٠]،وكذلك موظف اخر اطلق عليه المصطلح abarakku وهو المضيف او ما يطلق عليه في الوقت الحاضر الكيم [٢١]، اما اهم المظاهر العمارية للمعبد فيمكن تلخيصها بالاتي:-

١- عادة ما تتجه زوايا المعبد(اي اركانه) الى الاتجاهات الرئيسة وهي الشرق والغرب والشمال والجنوب.

٢- كانت المعابد في عصور ما قبل التاريخ بسيطة التخطيط وعادة ما تكون على هيئة حرف I او على شكل حرف T .

٣- يحوي المعبد على المذبح الذي عادة ما يوجد في غرفة السيلا التي هي من اهم واقدس اجزاء المعبد.

٤- يحوي المعبد على نظام الطلعات والدخلات وخاصة في الجدار الخارجي منه.

٥- وجود الدكاك التي تستخدم للقرابين والتي عادة ما تحوي بقايا اثار القرابين والنذور.

٦- عادة ما يشيد المعبد فوق مصاطب بنائية ترتفع عن مستوى سطح الارض.

المعبد كمؤسسة اجتماعية:-

ان جميع معابد العراق القديم كانت تدار من قبل مجموعة او هيئة اجتماعية مؤلفة من افراد من الكهنة والموظفين، وان هذه الهيئة كانت تشرف على مهام المعبد الدينية والدنيوية ، وعلى الرغم من تمتع المعبد بجوانب ومهام دينية كثيرة الا انه اضطلع على مسؤوليات اجتماعية جمة لذلك ظهرت تنظيمات اجتماعية متعددة ضمن نطاق هذه المؤسسة الدينية فقام بعضها بمهمة تنظيم الشوؤن الدينية اما الاخر فقد اضطلع بشوؤن النشاط الدنيوي بما في ذلك القيام بدور السلطة السياسية. ان تاثير المعبد على الحياة الاجتماعية يكمن من خلال البقايا الاثرية والكتابية التي عكست لنا دور المعبد في الحياة الاجتماعية، ومن اهم هذه التاثيرات هو بروز المعبد كمؤوسسة دينية انيط لها القيام بجميع الممارسات الدينية التي كان يمارسها الناس وبالتالي فان هذا التواصل الديني بين الانسان والالهة كان يمر عبر المعبد وهنا يبرز الدور الديني للمعبد[٢٢] وغالبا ما يخص المعبد ويصبح بالنتيجة مركزا للمدينة ، ويفوق في اهميته قصر الملك [٢٣]، كما كان المعبد يضم عدداً من الاواني والمباخر النذرية والعديد من الالات والادوات الخاصة بالممارسات الطقوسية والشعائر الدينية ، ومن بين تلك الادوات والمواد الطقوسية الاخرى المهمة جدا في المعبد ورد ذكر مائدة او منضدة تقديم القرابين ، وكانت توضع امام تماثيل الالهة المقدسة في الصباح والمساء[٢٤]، ان تزويد وتجهيز الالهة باحتياجاتهم حسب اعتقادهم كان لغرض ديمومة التواصل والاتصال المستمر معها فقط ، وهذا التجهيز كان اجباريا بحيث لا يمكن غض النظر عنه واذا ما حصل ذلك فانه يعد خيانة عظمى يؤدي الى تعرض السلام والطمأنينة ومصائر الحياة في البلاد الى المخاطر والدمار . وكانت هذه العبودية تراقب عن كثب من قبل الحاكم ، لانها توفر للالهة الماوى والطعام من خلال القرابين المقدمة الى المعبد[٢٥]، هذا وليست لدينا معلومات مؤكدة وادلة دامغة على تقديمة القرابين البشرية في

الطقوس الدينية فكل ما يشار اليه في النصوص الى القرابين الحيوانية ، ويتضح هذا الشيء من خلال استخدامه المنحصر بالمناسبات الدينية المهمة في اغلب الاحوال ، إن القربان الحيواني (الذبيحة) كثيراً ما يوصف بأنه ممثل عن القربان البشري[٢٦]، غير ان المعلومات التي تخص قرابين الاعياد لا تحتوي ابداً على اي اشارات عن الاضاحي البشرية ، وبخلاف ذلك يؤكد احد الباحثين انه شاهد منظر قربان بشري على ختم اسطواني يرقى بتاريخه الى العصور المبكرة من تاريخ العراق القديم ، وهناك من رجح هذا الرأي بالاستناد الى ما ورد في تعويذة تضم معلومات حول تقديم احد العبيد قرباناً بالاضافة الى ثور وشاة ، كما ان باحثين اخرين ذهبا الى انه لا يمكن تعميم ذلك ليكون تطبيقا عمليا حقيقيا لتقدمه الاضاحي البشرية[٢٧]، وعلى العكس من ذلك فأن الاجزاء المستظهرة من هياكل عظمية بشرية تحت بقايا معبد بل Bel في نفر هي اقرب للمعنى الخاص بقربان البناء ، لان اعداد الجماجم الكثيرة التي وجدها المنقبون هناك كانت بضمن البناء المشيد بالاجر احتمالاً يمكن ان يعزى هذا الى قربان البناء ، كما عثر تحت بلاط ارضية مبنى الملك الاكدي نارام – سين ، اي في النصف الاول للالف الثالث قبل الميلاد على تابوت من الطين بداخله هيكل عظمي لطفل وبعض العظام الحيوانية والابنية الصغيرة ويحتمل ان يكون هذا الطفل قد قدم قرباناً لا طفلاً ميتاً مدفوناً[٢٨]. ان من اهم الامور التي كانت يؤثر فيها المعبد على الحياة الاجتماعية في بلاد الرافدين يمكن تجسيده من خلال المهام التي كان يضطلع بها، لقد كان المعبد يحتوي على عدة مرافق بنائية تؤدي الغرض الذي بني من اجله، ومنها ما خصص للكهنة الذين كانوا مسؤولين عن اقامة الطقوس والشعائر الدينية وهذا ما عكسته لنا الاف المدونات الكتابية التي تعلقت بالحياة الدينية ووظائف الكهنة المشرفين على تنفيذها واصناف الكهنة المختلفة. لقد صورت لنا الاختام الاسطوانية ايضا العديد من المواقع الدينية المختلفة من بينها طقوس تمثل اشكالا ادمية وهم يؤدون المراسيم الخاصة بهذه الطقوس ويرجح انهم كهنة من خلال الملامح العامة لهم كالملبس والمظهر الشخصي وهيئة الشعر واللحية وحتى في التفاوت في ترتيب حجومهم[٢٩]. لقد اظهرت لنا الاختام الاسطوانية وطبعاتها العديد نت المواضيع الدينية المهمة التي تعكس لنا اثر الدين والمعبد على الحياة اليومية للمجتمع العراقي القديم فقيام شخص ما بحمل قربان او نذر الى المعبد ما هو الى تعبير كبير عن دور المعبد في فكر وعقيدة بلاد الرافدين[٣٠]،كما وان احتفالية راس السنة وما يعرف لدى الباحثين بطقوس الزواج المقدس ايضا يشير الى تاثير المعتقد الديني على افكار ومعتقدات سكان بلاد الرافدين والمجتمع العراقي القديم. اما الاعمال الدنيوية التي اضطلع بها المعبد فنتيجة للنمو المستمر للمستوطنات القديمة من جراء زيادة قابلياتها الانتاجية التي ظهرت طلائع المدن مع بداية ونمو سيادة المعبد وتوسعت اوجه النشاط في شؤون الحياة

الاجتماعية لمؤسسة المعبد لمواكبة حجم النمو الاقتصادي وحل المشكلات التي واجهت المجتمعات القديمة خلال عمليات الانتاج وما يحدث من خلافات بين المستوطنات عند استغلالها لوسائل الانتاج الرئيسة وخاصة ما يتعلق باعمال الري وتقسيم الاراضي الزراعية فيما بينها[٣١]. ان ظاهرة قيام المدن الصغيرة والمدن التي احتلت مراكز رئيسة في مرحلة السيادة للمعبد تؤكد ضرورة وجود هيئة اجتماعية متفرغة من مؤسسة المعبد تتولى مهام السلطة السياسية، لقد كانت تسود تلك المرحلة اي مرحلة ما قبل عصر فجر السلالات ظهور بوادر الديمقراطية البدائية اذ كانت هناك مجالس شورى التي هي انعكاس لمجالس مجمع الالهة[٣٢]. ومنذ اواخر دور العبيد ازدادت نشاطات المعبد الدنيوية فخصصت هيئة عليا من الكهنة والعاملين في ادارة المعبد برئاسة كاهن اكبر وانتظموا تحت ما يشبه المجلس الذي يمثل السلطة السياسية لرجال المعبد ومركزه معبد المدينة وله رئيس يتولى الزعامة العليا في منطقته، وكان هناك تدرج بين اعضاء المجلس من حيث مكانتهم ومراتبهم وان مثل هذا التنظيم الاجتماعي على الارجح كان يشبه ما تصوره الاساطير والنصوص الدينية عن نظام مجمع الالهة ومهماته في ادارة الكون[٣٣]. لقد وضحت لنا الكتابات المسمارية بعض الاطر الخاصة بهذه السلطات في المعبد ومنها ما يصطلح عليه باللغة السومرية الـen والذي يقابله بالاكدية enu والذي يعني حرفيا السيد، لقد حملت هذه الكلمة في بداية امرها مدلولا دينيا[٣٤] ، وكان حامل هذا اللقب في مرحلة سيادة المعبد يجمع بين المنصبين الديني والدنيوي ومع تطور الحياة السياسية والاقتصادية وتطور المدن والقرى ظهرت في اواخر عصر فجر السلالات القابا تدل على مدلول سياسي وديني ومنها الانسي ensi واللوكال lugal [٣٥]،ان هذين اللقبين ظهرا في عصر فجر السلالات وهما يشيران الى مراحل تطور لقب الحكم السياسي وكذلك يشيران الى ماهية الحكم من حيث الاتساع والنفوذ وهما يختلفان من حيث المفهوم والوظيفة عن الـen ،وبعد ان حصل الانفصال بين السلطتين الدينية والدنيوية نتيجة ظهور مراكز قوى جديدة داخل المجتمعات والصراع بينهما وبين مؤسسة المعبد للاستئثار كليا بالسلطة. وهناك ما يعرف لدى الباحثين بمجلس سلطة المعبد هذا المجلس اخذ على عاتقه معالجة الازمات والحروب فضلا عن وظائف اخرى تتعلق بتنظيم المجتمع وسيادة الامن ومعالجة المسيء والخارجين عن تقاليد المجتمع. وتتم في بعض الاحيان قضايا قانونية ذات بعدا اقتصاديا واجتماعيا ونرى في هذه القضايا انها تمر عبر القضاة الذين عادة ما كان اغلبهم مدنيون والبعض منهم كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالمعبد ،ان هؤلاء القضاة كانوا يعينون من قبل الرئيس الاعلى للسلطة السياسية وكان يتم في المعبد اظهار البينة في اداء اليمين[٣٦]. ارتبط المعبد ارتباطا وثيقا بحياة الانسان وديمومتها من خلال مقدرته الاقتصادية في ادارة الحقول والبساتين والمراعي، كانت الحصة من الغلال

التي تعود له يوزع جزءا منها الى العوائل وجزءا اخر كجرايات الى الموظفين والباقي يتم ادخاره في مخازن خاصة اعدت لهذا الغرض، ان فائض الانتاج الزراعي يستخدم في التجارة الخارجية ونتيجة لزيادة حجم التجارة حصل توسع في التخصص الحرفي وتنوعت المهن وان كل ذلك كان تحت اشراف مؤسسة المعبد .

الاستنتاجات :-

١- تناول البحث المعبد بوصفه اعلى واهم مؤسسة اجتماعية كان لها دورا بارزا في حياة المجتمع العراقي القديم، اذ كان له العامل الرئيس في احداث عمليات التغير الاجتماعي عبر مراحل تطور الحضارة في العراق القديم.

٢- ادى المعبد دورا رئيسا في الحياة الاقتصادية لبلاد الرافدين وبسبب تعلق سكان العراق القديم بالدين ورغبتهم في ارضاء الالهة عن طريق اقامة الشعائر والطقوس الدينية ،برز المعبد كمؤسسة دينية كبيرة احتضنت القرابين والنذور التي قدمها الناس للآلهة وامتلك الاراضي الزراعية والحقول فالت اليه ملكيتها ونتاجها مما دعم مركزه الاقتصادي وبالتالي السيطرة على مقدرات الدولة الاقتصادية وكذلك مقدرات الفرد.

٣- ان فائض الانتاج الزراعي للمعبد انعكس على ازدهار المعبد ونرى ذلك جليا من خلال الرفاه والغنى المتمثل في ابنية المعبد وفي تطور المستوطنات واتساع حجمها وازدياد اعداد سكانها، فضلا عن ذلك ازدياد ونمو التجارة الخارجية التي تعد من العوامل الرئيسة في الازدهار التجاري.

٤- احتوى المعبد على العديد من المرافق العمارية التي من اهمها غرفة السيلا ودكة المذبح والفناء الرئيسي وكذلك الغرف الخاصة بسكن الكهنة والمخازن وغيرها من المرافق العمارية المهمة كما ضم المعبد العديد من الموظفين وكل بحسب لقبه ومكانته وعمله.

٥- كان المعبد في بداية دور العبيد هو المالك للاراضي الزراعية ولم تظهر الملكية الفردية بعد على نطاق واسع وفي عصر فجر السلالات الثاني انفصلت السلطة الدينية عن السلطة الدنيوية وبدات بوادر الملكية الفردية.

٦- اهم الاشخاص الذين كانت لهم السلطة الدينية والدنيوية في مرحلة سيادة المعبد شخص يدعى en وفي عصر فجر السلالات ظهرت القاب ensi ولقب الـ lugal .

٧- امتازت المدة التي سيطر وتسلط فيها المعبد بعد وجود تمايز طبقي في المجتمع العراقي القديم فلم تظهر تعدد الطبقات في المجتمع العراقي القديم في تلك المدة وكانت السلطة المطلقة للكاهن الاعلى en الذي يمثل السلطة العليا وتحت امرته الجهاز التنفيذي وما يتبع ذلك في اطار اقتصادي واجتماعي يسير تلك المؤسسة في ظله وجمهوره، بيد ان ذلك قد تغير في الفترات اللاحقة.

الهوامش:-

[1] تقي الدباغ واخرون،((البيئة الطبيعية للإنسان))،حضارة العراق،ج١،دار الحرية للطباعة والنشر،بغداد،١٩٨٥،ص ص١٣-١٤.

[2] فاضل عبد الواحد واخرون،جوانب من حضارة العراق،العراق في التاريخ،دار الحرية للطباعة والنشر،بغداد،١٩٨٣،ص ٢٠٨.

[3] طه الهاشمي،تاريخ الاديان وفلسفتها،دار مكتبة الحياة،بيروت،١٩٦٣،ص ٣٥.

[4] هنري برغسون،منبعا الاخلاق والين،تر:سامي الدروبي،عبد الله عبد الدائم،الهيئة المصرية للتاليف والنشر،مصر،١٩٧١،ص٧١.

[5] Delaporte,L.,La mesopotamie les civilisation babylonienne et assyrionne la renaissance du livre,Paris,1923,p.151.

وينظر كذلك : رشيد الناضوري،المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي اسيا وشمال اقريقا،الكتاب الاول،دار النهضة العربية،بيروت،١٩٦٩،ص ص٢٥٠-٢٥١.

[6] طه الهاشمي،تاريخ الاديان.....،ص ص ٥٦-٥٧.

[7] المصدر نفسه،ص ص ٥٨-٧٠.

[8] الصمدر نفسه، ص ص ٥٨-٧٠.

[9] المصدر نفسه،ص٥٧.

[10] طه باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج١،ط٢،دار المعلمين العالمية،بغداد،١٩٥٥،ص٧٦.

[11] احمد امين سليم،دراسات في حضارة الشرق الادنى القديم العراق-ايران،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ،١٩٩٦،ص٨١.

وينظر كذلك : نائل حنون،((شخصية الام ودور الالهة انانا عشتار))،سومر،مج ٣٤،ج١و٢،الهيئة العامة للاثار والتراث،بغداد،١٩٧٨،ص ص ٢٢-٣٠.

[12] Labat,R.,d'epigraphie akkadienne,Paris,1988,p.49.

[13] CAD,B,p.282

[14] Luckenbill,D.D.,The annals of sennacherib,Chicago (1924), 137:29.(=OIP,2).

[15] Keiser,C.E.,letters and contracts from erech writen in the neo-babylonian period ,oxford,1968,32:12

[16] CAD,A/1,P.40:b

[17] Weidner,E.,F.,Die inschriften Tukulti-Ninurtas I und seiner nachfolger, Graz, 1959,29,No.16:13.

[18] Thureau-dangin,F.,une relation de la huitième champagne de sargon (714 av.j. -c.) ,Paris(1912),279.(TCL,Vol.3).

[19] Weidner,E.,F.,Die inschriften…..,29,No.16:131

[20] CAD,A/1,P.2:a

[21] Grice,E.M.,records from ur and larsa dated in the larsa dynasty, oxford, 1919, 163:12

[22] Hook.S.H,KE.Babylonian & Assyrian religion.oxford.1962.p. 48

[23] اوبنهايم ، ليو ، بلاد مابين النهرين ، ترجمة د. سعدي فيضي ، بغداد – ١٩٨١ ص٤٣٢

[24] لابات ، رينيه ، المعتقدات في بلاد وادي الرافدين ، ترجمة الاب البير ، د. وليد الجادر ، بغداد – ١٩٨٨ ، ص٢١٠

[25] Wiggermann , F.A.M. The logies , Priestsandworshipin , Ancient Mesopotamia , in C.A.N.E. vol 111 , Newyork . 1976 , p. 186

[٢٦] حنون نائل،عقائد ما بعد الموت ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٢٥٣

[27] EVA Andrea Braun Holzinger " Mesopotamische Weihga – ben Ber Fruhdynastischen Bis Altbabylonischen Zeit Helidel Berger Drientverlag , 1991,P.19

[28] Ibid,p.19.

[29] Falkenstein,A.,Archaische texte aus uruk,Leipzig,1936,p.50.

[30] Frankfort,h.,cylinder seals ,London,1965,p.18ff.

[31] Adams,R.,Patterns of urbanization in early southern Mesopotamia,pp.735-749.

[32] Jacobsen,Th.,early political development in Mesopotamia,1976,pp.132-156.

[33] Jacobsen,th,early political…..,p.16ff.

[34] Hallo,w.w,early Mesopotamian royal titles,1957,pp.3-10

[35] Falkenstein,A.,Archaische texte…..,p.57.

[36] Postgate,j.n.,the role of the temple in the Mesopotamian secular community,London,1972,p.814.

المصادر العربية:-

١- احمد امين سليم،دراسات في حضارة الشرق الادنى القديم العراق-ايران،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،١٩٩٦.

٢- اوبنهايم ، ليو ، بلاد مابين النهرين ، ترجمة د. سعدي فيضي ، بغداد – ١٩٨١.

٣- تقي الدباغ واخرون،((البيئة الطبيعية للإنسان))،حضارة العراق،ج١،دار الحرية للطباعة والنشر،بغداد،١٩٨٥.

٤- رشيد الناضوري،المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي اسيا وشمال اقريقا،الكتاب الاول،دار النهضة العربية،بيروت،١٩٦٩.

٥- طه الهاشمي،تاريخ الاديان وفلسفتها،دار مكتبة الحياة،بيروت،١٩٦٣.

٦- طه باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج١،ط٢،دار المعلمين العالمية،بغداد،١٩٥٥.

٧- حنون نائل،عقائد ما بعد الموت ، بغداد ، ١٩٧٦.

٨- نائل حنون،((شخصية الام ودور الالهة انانا عشتار))،سومر،مج ٣٤،ج١و٢،الهيئة العامة للاثار والتراث،بغداد،١٩٧٨.

٩- فاضل عبد الواحد واخرون،جوانب من حضارة العراق،العراق في التاريخ،دار الحرية للطباعة والنشر،بغداد،١٩٨٣.

١٠-هنري برغسون،منبعا الاخلاق والين،تر:سامي الدروبي،عبد الله عبد الدائم،الهيئة المصرية للتاليف والنشر،مصر،١٩٧١.

المصادر الاجنبية:-

1- Adams,R.,Patterns of urbanization in early southern Mesopotamia,
2- Delaporte,L.,La mesopotamie les civilisation babylonienne et assyrionne la renaissance du livre,Paris,1923.

3- EVA Andrea Braun Holzinger " Mesopotamische Weihga – ben Ber Fruhdynastischen Bis Altbabylonischen Zeit Helidel Berger Drientverlag , 1991.
4- Falkenstein,A.,Archaische texte aus uruk,Leipzig,1936.
5- Frankfort,h.,cylinder seals ,London,1965.
6- Grice,E.M.,records from ur and larsa dated in the larsa dynasty, oxford,1919.
7- Hallo,w.w,early Mesopotamian royal titles,1957.
8- Hook.S.H,KE.Babylonian & Assyrian religion.oxford.1962.
9- Jacobsen,Th.,early political development in Mesopotamia,1976.
10- Keiser,C.E.,letters and contracts from erech writen in the neo-babylonian period,oxford,1968.
11- Labat,R.,d'epigraphie akkadienne,Paris,1988.
12- Luckenbill,D.D.,The annals of sennacherib,Chicago (1924).
13- Postgate,j.n.,the role of the temple in the Mesopotamian secular community,London,1972.
14- Thureau-dangin,F.,une relation de la huitième champagne de sargon(714 av.j.-c.),Paris(1912).
15- Wiggermann , F.A.M. The logies , Priestsandworshipin , Ancient Mesopotamia , in C.A.N.E. vol 111 , Newyork . 1976.
16- Weidner,E.,F.,Die inschriften Tukulti-Ninurtas I und seiner nachfolger,Graz,1959.

The impact of the temple on the old Iraqi society

ass.Prof. Dr. **Saad Salman Fahad**
Baghdad University - Faculty of Arts
Department of Archeology

Ass.Prof.Dr. **Khadim abid alla attia**
Baghdad University- Faculty of Education for Girls
Department of History

Prof.Dr. **Abdel Rahim Hanoun Attia**
Maysan University- Faculty of Education
Department of History

The most important feature of the civilization of Mesopotamia is the wealth of civilization produced by human time stations in this country, and the diversity of this cultural richness in the total data between the arts and architecture, writings and other effects left by the ancient people of Mesopotamia and What it contains of the ancient hills stretching from the north of the country To the south.

Since religion is the main influential factor in the life of man in Mesopotamia, we find the reflection of this influence in the whole life of the people of Mesopotamia, which is evident in their various remnants of art, architecture and cuneiform writings, most of which have purely religious influences. The life of Mesopotamia and to determine the impact of religion in the old Iraqi society This research came to know the precise details of the cuneiform writings that reflect this aspect of the important influence.

Through the first induction of information on this subject, we can divide the research material into two axes that we can summarize as follows:

The first axis: - Relates to the first beginnings of the influence in primitive societies in the life of Mesopotamia and its impact on their thought and archaeological remnants.

The second axis: - The nature of the temple and its religious and economic role in the life of Mesopotamia through written sources. The research also includes a conclusion with the most important results that.